٢٥- بَابُ مَا جَاءَ فِي الكُهَّانِ وَنَحْوِهِمْ

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيْحِهِ عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا)(١).

وَعَنْ أَبِي هُرِيرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُد(٢).

وَلِلْأَرْبَعَةِ وَالحَاكِمِ - وَقَالَ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا -، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: (مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم)(٣).

وَلِأَبِي يَعْلَى بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ مِثْلُهُ مَوْقُوْفًا(٤).

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ مَرْفُوْعًا (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطِيِّرَ لَهُ أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِّرَ لَهُ، ومَنْ أَتَى كَاهِنًا؛ فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُوْلُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم). رَوَاهُ البَزَّارُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ (٥).

وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيْثِ ابْنِ عَبَّاسٍ دُوْنَ قَوْلِهِ (وَمَنْ أَتَى) إِلَى آخِرِهِ(٦)

قَالَ البَغَوِيُّ: العَرَّافُ: الَّذِيْ يَدَّعِي مَعْرِفَةَ الأُمُوْرِ بِمُقَدِّمَاتٍ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى المَسْرُوْقِ وَمَكَانِ الضَّالَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقِيْلَ هُوَ الكَاهِنُ، وَالكَاهِنُ: هُوَ الَّذِيْ يُخْبِرُ عَنِ المُغَيَّبَاتِ فِي المُسْتَقْبَلِ.

وَقِيلَ: الَّذِيْ يُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيْرِ(٧).

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: العَرَّافُ اسْمٌ لِلْكَاهِنِ وَالمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ؛ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي مَعْرِفَةِ الأُمُوْرِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ(٨).

---

١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ في صحيحه برقم (٢٢٣٠) (دُوْنَ زِيَادَةِ (فَصَدَّقَهُ)) ، وأحمد في المسند برقم (١٦٦٣٨) دُوْنَ زِيَادَةِ (فَسَأَلَهُ).

٢) رواه أَبُو دَاوُدَ في سننه برقم (٣٩٠٤) ، وأحمد في المسند برقم (٩٢٩٠)

٣) رواه الحَاكِمُ في المستدرك برقم (١٥) .

٤) رواه بُوْ يَعْلَى في مسنده برقم (٥٤٠٨)، وَالبزَّارُ في المسند برقم (١٩٣١) .

٥) رواه البزار في المسند برقم (٣٥٧٨) ، والطبراني في الكبير برقم (٣٥٥) .

٦) رواه الطبراني في الأوسط برقم (٤٢٦٢) .

٧) شَرْحُ السُّنَّةِ لِلبَغَوِيّ (١٨٢/ ١٢).

٨) مَجْمُوْعُ الفَتَاوَى (١٧٣/ ٣٥).

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْمٍ يَكْتُبُوْنَ (أَبَا جَادٍ) وَيَنْظُرُوْنَ فِي النُّجُوْمِ: (مَا أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُ عِنْدَ اللهِ مِنْ خَلَاقٍ)(١).

فِيْهِ مَسَائِلُ:

الأُوْلَى: أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ تَصْدِيْقُ الكَاهِنِ مَعَ الإِيْمَانِ بِالقُرْآنِ.

الثَّانِيَةُ: التَّصْرِيْحُ بِأَنَّهُ كُفْرٌ.

الثَّالِثَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُكُهِّنَ لَهُ.

الرَّابِعَةُ: ذِكْرُ مَنْ تُطُيِّرَ لَهُ.

الخَامِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ سُحِرَ لَهُ.

السَّادِسَةُ: ذِكْرُ مَنْ تَعَلَّمَ أَبَا جَادٍ.

السَّابِعَةُ: ذِكْرُ الفَرْقِ بَيْنَ الكَاهِنِ وَالعَرَّافِ.

الشرح :

قوله : باب ما جاء في الكهان ونحوهم

عقب المؤلف رحمه الله الكلام على السحر وأنواع السحر ؛ بالكهانة لأن كليهما يتعامل مع الشياطين ويزعم أنه يعلم الغيب ويطلع على شيء من المغيبات ، قال تعالى ﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله**﴾ وقال ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. إلا من ارتضى من رسول**﴾

والكهان : جمع كاهن ، والكاهن هو الذي يدعي علم الغيب بطرق شيطانية، فيكون له صاحب من الجن يحدثه أو يطلعه على ما يطلبه منه ويسأله عنه، وذلك لأن **الغيب قسمان:**

غيب مطلق وغيب نسبي.

فالغيب المطلق لا يعلمه إلا الله وحده سبحانه وتعالى ، فلا يعلم أحد أين سيموت ومتى سيموت وهل سيرزق أولادا أم لا ؟

والغيب النسبي يتعلق بالزمان أو بالمكان ، فالذي يجلس داخل البيت لا يدري ما يدور وراء الجدار ، ومن هو خارج البيت يعلم ما يدور خارج البيت . فبالنسبة لمن هو داخل البيت غيبا ، أما من خارجه فهو له شهادة ، فقد يسأل الساحر أو الكاهن الجن الذي معه عن فلان من الناس أين ذهب ؟ فيذهب هذا الجني يبحث عنه هنا وهناك ثم يرجع لهذا الساحر أو الكاهن فيخبره

---

١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي المُصَنَّفِ بِرَقَم (١٩٨٠٥) ، والبَيْهَقِيُّ عَنْهُ فِي الشُّعَبِ (٤٨٣١) .

بمكانه ، فهذا من الغيب النسبي المتعلق بالمكان ، كذلك غيب متعلق بالزمان الماضي ، كأن يكون حدث حدث بالماضي في مكان قريب أو شخص عاش قبلنا بعشرات السنين اطلع على أشياء لم نطلع عليها ولم نسمع بها فهي بالنسبة لنا غيب لكن بالنسبة له شهادة ، فالغيب المطلق هو الذي لا يعلمه أحد إلا الله سبحانه وتعالى ، أما الغيب النسبي الذي يتعلق بالمكان أو بالزمان فقد يعلمه بعض الناس وهذا الذي يستفيده الكهنة والسحرة من الشياطين حيث ينقلون لهم هذه الغيبيات التي هي غيبيات بالنسبة لنا وهي بالنسبة للجن والشياطين ليست كذلك.

والكهانة كانت منتشرة في الجاهلية وقبل البعثة بصورة كبيرة وكان كل حي له كاهن كما قال جابر بن عبد الله ، وهذا الكاهن يتحاكمون إليه ، ويسألونه عن هذه الأشياء المغيبة ، ومن أشهر الكهان الذين كانوا في الجاهلية كاهن يسمى **شق** ، قال ابن كثير إنه كان يشبه شق إنسان ، **وسطيح** ويقول ابن كثير أيضا إن وجهه يكاد يكون ملتصقا بصدره ، فمن تعاملهم مع الجن والشياطين أصبحت وجوههم على هذه الصور الذميمة .

وقد مر في باب ﴿**حتى إذا فزع عن قلوبهم**﴾ كيفية تلقي الكاهن الكلمة من الجن والشيطان ، وأن الشياطين تعلو على بعضها حتى يصل آخر جني أو آخر شيطان إلى السماء الدنيا فيحاول أن يستمع لشيء من الوحي ثم يأتيه الشهاب لضربه فقد يضربه الشهاب قبل أن يلقيها إلى من تحته وقد يضربه بعد أن يلقيها فيسمع الكاهن هذه الكلمة من الجن أو الشياطين فيضع معها مائة كذبة يكذبها ، فإذا وقع الحدث كما ذكر هذا الكاهن فإن الناس يقولون ألم يكن حدثنا يوم كذا بكذا وكذا، فيأخذون هذه الكلمة من الصدق ويتركون ما معها من المائة كذبة.

ثم بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قل استراق السمع لأن السماء حرست بالنجوم والشهب التي تضرب الشيطان قال الله تعالى ﴿**إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**﴾ ولكن قدر الله جل وعلا أن استراق السمع لا يزال موجودا وإن كان قليلا للابتلاء والفتنة.

وهناك مسألة مهمة وهي أن الاستناد إلى شيء محسوس هل يدخل هذا في علم الغيب أم لا ؟ كمعرفة مواعيد كسوف وخسوف الشمس والقمر.

والجواب : أن كلاهما جائز، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في المجلد الخامس والثلاثين في مجموع الفتاوى : إن هناك أشياء يظن بعض

الناس أنها من الغيب وهي ليست من الغيب وإنما تعرف بأمور محسوسة مثل الكسوف والخسوف فيعرف الذين لهم علم بالفلك والحساب مواعيد خسوف القمر وكسوف وخسوف الشمس ، والقمر لا يحصل له الكسوف أو الخسوف إلا في منتصف الشهر، في ليالي الإبدار يعني الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ؛ وكسوف الشمس لا يكون إلا في آخر الشهر شيخ الإسلام يقول: ويستطيع الشخص أن يذكر لك الكسوفات الماضية ، مواعيد الكسوفات التي حصلت في الماضي عن طريق الحساب، لأن لها حسابا ، واستدل بقوله تعالى ﴿**الشمس والقمر بحسبان**﴾ فاستدل بأنه عن طريق الحساب يستطاع معرفة الكسوف كليا كان أوجزئيا ، فيقول إن من ينكر هذا من المتفقهة أو العوام فهذا من الجهل بالحساب لأن هناك أسباب يستطيع الإنسان عن طريق معرفتها إذا كان له اشتغال بعلم الحساب أن يعرفها، ومن ذلك ما يحصل في هذه الأيام وغيرها من مسألة الطقس، يقول الطقس حار أو بارد أو فيه ريح شديدة أو غير شديدة إلى آخره فهو أيضا من هذا الباب ، فيعرف ذلك عن طريق أمور محسوسة يحسبون لها وبعضها أمور تكون مسموعة يعني مثلا قد تكون هناك ريح باردة آتية من جهة الشمال وقد مرت ببلاد الشام ومرت بالأردن وهي في طريقها إلي مصر ستصل بعد أيام ثلاثة أو أربعة أو خمسة فالمراقبون للطقس والجو يقولون أن الجو غدا أو بعد غد سيكون مثلا باردا أو العكس فهذا ليس من الدخول في معرفة الغيب وإنما هو من الاستناد إلى أشياء محسوسة وأخبار محسوسة ، فبعض الناس يشكل عليهم هذا فيقول سبحان الله جاء هذا الكلام كما قالوا بالأمس من أن الجو جاء باردا أو ، فهذا ليس من علم الغيب كما سبق. ومن شاء التوسع فليراجع المجلد الخامس والثلاثين من مجموع الفتاوى ([1]) ففيه كلام جيد ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا الأمر.

قوله : (باب ما جاء في الكهان ونحوهم) يعني ما جاء في حكم الكهان ونحوهم ممن يفعل فعلهم من الرمالين الذين يتعاملون بالخطوط في الرمل مثلا أو المنجمين أو ممن يقرأ الفنجان أو ممن يقرأ الكف ونحو ذلك ، هؤلاء كلهم من إخوان الكهان وإخوان الشياطين.

الدليل الأول :

---

[1]) مجموع الفتاوى ١٧٥/٣٥ .

قوله : روى مسلم في «صحيحه» عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«من أتى عرافا فسأله عن شيء»** .

قوله : {عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم} قيل أنها حفصة رضي الله عنها ، ذكر ذلك الحميدي في كتابه الجمع بين الصحيحين وذكر أن أبا مسعود الدمشقي الذي كتب الأطراف جعل هذا في مسند حفصة، فلعله اطلع على روايات فيها ذكر حفصة رضي الله عنها.

قوله :«من أتى عرافا فسأله عن شيء» والعراف: صيغة مبالغة من المعرفة ، وهو يشتمل على كل من ادعى معرفة الغيب بالطرق الشيطانية أو غيرها .

فما الفرق بين العراف والكاهن؟

الجواب :أن بعض العلماء يقول العراف هو الكاهن وبعضهم يقول العراف كلمة أوسع من الكاهن ، لأن العراف قد تشمل الكاهن والساحر و المنجم أو غير ذلك ، وبعضهم يفصل فيقول: العراف هو الذي يدعي معرفة الأمور الماضية ، والكاهن: الذي يزعم أنه يعرف الأمور المستقبلة الآتية .

وبعضهم يقول العراف هو الذي يدعي معرفة ما في النفس ، أي ما في الضمير، وسيأتي كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيما ذكره المؤلف **{أن العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق }** ونص كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى يقول: ونحوهم ممن يتكلم في تقدم المعرفة بهذه الطرق ولو قيل إنه في اللغة اسم لبعض هذه الأنواع وسائرها يدخل فيه بطريق العموم المعنوي، يعني كلهم يشتركون في هذا المعنى ـ ادعاء معرفة الغيب ـ فيدخل الجميع في اسم العراف.

إذا اسم العراف يدخل تحته الكاهن ، والمنجم ، والرمال ، وكل من يزعم معرفة أمور الغيب عن طريق هذه الأمور الشيطانية أو غيرها ، وبعض العرافين يخدع الجهال فيظن أنه يعلم شيئا من الغيب وهذا العراف يعتمد على الفراسة أحيانا .

الإمام الخطابي يعرف الكهان بأنهم { أقوام لهم أذهان حادة ونفوس شريرة}. الكهان هؤلاء الذين يتعاملون مع الجن والشياطين لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطبائع نارية ، يتعاملون بها مع الجن والشياطين ، يفزعون إلى الجن ويستفتونهم في الحوادث .

قوله :«من أتى عرافا فسأله عن شيء» أي من أتى مشعوذا عرافا فسأله عن شيء **«فصدقه»** كلمة **«فصدقه»** في مسند أحمد وليست موجودة في صحيح مسلم في هذا الحديث ، **«فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوما»** وفي بعض الروايات **«أربعين ليلة»** والليلة تطلق على اليوم والليلة، وهذا من الوعيد الشديد لمن ذهب يسأل العراف ولمجرد السؤال فقط ، من باب الفضول ، فهذا قد خسر أجر صلاته أربعين ليلة ، مع أنه أتى بشروطها وأركانها وقد يكون أتقنها ، ولكن لعظم هذه الجريمة ولكبر هذا الذنب وهو أنه أتى العراف أو الساحر أو المشعوذ يسأله وإن لم يصدقه، لأن هذا فيه إقرارا له على فعله ، والشارع أمر بترك هؤلاء وعدم الإتيان إليهم تحقيرا لهم كما جاء في حديث معاوية بن الحكم السلمي في صحيح مسلم أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: **وإن منا أناسا يأتون الكهان . قال : «فلا تأتهم»**(١) وقال أيضا **«ليسوا بشيء»**(٢) فالنهي عن إتيان الكهان من باب تحقيرهم وترك إتيان الناس لهم وعدم رفع مكانتهم أمام الناس ، فمن أتاهم وإن لم يقصد تصديقهم فتوعد بأنه لم تقبل له صلاة أربعين يوما.

ولكن إذا ذهب إليه لينصحه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فهذا لا بأس به وهو من النصيحة.

فإن أتاه وسأله وصدقه بما قال فهذا الحديث الآخر، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **«من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»** هذه الرواية موجودة في سنن أبي داود **«فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضا أو امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»** وأصل الحديث في مسند أحمد ورواه كذلك الترمذي، فهذا الحديث فيه زيادة تصديق الكاهن، من صدق الكاهن أو العراف بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

وما هذا الذي أنزل عليه؟ أنه لا يعلم الغيب إلا الله. أنزل عليه القرآن والقرآن فيه ﴿ **قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾{النمل:٦٥} ﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ**﴾{الجن :٢٦/٢٧} فالذي يذهب للكاهن ويسأله ويصدقه فقد كذب بكتاب الله لأنه لا

---

١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٣٣ – (٥٣٧) .

٢) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٢١٣) .

يعلم الغيب إلا الله.. إذا هذا فيه وعيد شديد للذين يذهبون للسحرة والكهنة والمشعوذين والعرافين تحت أي اسم من الأسماء.
فيجب على الشخص أن يترك الساحر مطلقا بل إذا استطاع أن يبلغ عنه من يقيم عليه الحد أو يطرده من المكان أو يخرجه من البلدة إذا كان هذا بإمكانه فعل كما قال الإمام القرطبي : ويجب على من عنده سلطة إقامة الحد على هؤلاء وتعزير هؤلاء وإقامة حد الله جل وعلا عليهم، على السحرة والدجالين والمشعوذين لعظم خطرهم ولعظم خطر هذا السحر الذي في عقولهم وفي صدورهم. لأنهم ضرر على المجتمعات، ضرر على الأفراد، ضرر على التوحيد، ضرر على السنة ، تجد الموظف يجلس في وظيفته تكلمه وهو لا يراك ، عقله ليس في رأسه كأنه مخدر من السحر الذي فيه. بيوت معمورة تجد هذه البيوت انهارت بسبب السحر . أموال كثيرة تهدر بسبب أفعال السحرة الذي يبتزون أموال الناس ويأكلون أموال الناس بالباطل.
فلذلك كل من استطاع أو له سلطة في التبليغ عن السحرة أو إقامة الحدود عليهم أو التخلص منهم أو طردهم من البلاد أو إقامة أي نوع من أنواع العقوبة عليهم ينبغي له أن يبادر بهذا فإن هذا من الإيمان، وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ولايته لعماله **أن اقتلوا كل ساحر وساحرة.**([1]) **قال بجالة بن عبدة : فقتلنا ثلاث سواحر.** لعظم خطر هؤلاء.
ثم جمع ما في الحديثين السابقين في حديث آخر قال : «**وللأربعة والحاكم**» هذا الحديث فيه وهم من المؤلف وهو ليس بالسنن وإنما تبع فيه الحافظ ابن حجر في فتح الباري عندما عزا هذا الحديث لأصحاب السنن لكنه في مستدرك الحاكم وفي مسند أحمد وقال صحيح على شرطهما.. وبيض للراوي لكنه عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من أتى عرافا أو كاهنا**» يعني جمع بين الأمرين «**فصدقه بما يقول**» ف(أو) هنا إما للشك من الراوي أو للتنويع سواء أتى للكاهن أو للعراف «**فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**» وهذا الحديث صححه الحافظ الذهبي وصححه كذلك الحافظ العراقي.
ثم أيضا استدل له بأثر جيد عن ابن مسعود رواه أبو يعلى الموصلي ورواه البزار بلفظ «**من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم**» وقال الحافظ في الفتح: أن مثل هذا لا يقال

([1]) رواه أحمد في المسند برقم { ١٦٥٧}، وأبو داود في سننه برقم {٣٠٤٣} .

بالرأي فلا بد أن يكون ابن مسعود وقف فيه على قول النبي صلى الله عليه وسلم.
فينبغي لنا أن نحذر من السحرة والدجالين والمشعوذين وأن نحذر نساءنا من ذلك.. كل واحد عندما يذهب إلى بيته ينقل إلى بيته وأسرته هذا الكلام، التحذير من الذهاب للسحرة والدجالين والمشعوذين.. والإنسان عليه أن يمنع امرأته ويمنع بناته ويمنع ذويه من أن يذهبوا لهؤلاء الدجالين..
﴿**يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا**﴾ وكما قلنا فتش تجد، فتش عن الأمر ستجده كثيرا في كثير من الأسر..
قوله :(قال البغوي) وهو الإمام البغوي ويسمى بمحيي السنة واسمه الحسين بن مسعود البغوي المتوفى في سنة خمسمائة وست عشرة.. وله كتاب عظيم جدا ينبغي لطالب العلم أن يبحث عنه وأن يطلع عليه واسمه شرح السنة، في ستة عشر مجلدا، بتحقيق الأرناؤوط، وهذا الكتاب للإمام البغوي جمع فيه الشريعة من أولها إلى آخرها، يعني بدأ بأمور العقائد ثم مر بأمور الفقه والعبادات ثم أمور المعاملات فالأخلاق إلى أن انتهى بالكلام على أمور الآخرة والجنة والنار، وكل هذا يمشي فيه على إيراد المسألة بدليلها بإسناده ، ثم يعقب ذلك بأقوال الأئمة ويرجح ما رجحه الدليل.
فالبغوي هو صاحب التفسير وأيضا صاحب شرح السنة وصاحب مصابيح السنة والتي اختصرها التبريزي في كتابه مشكاة المصابيح.. ومع كل هذا فإن أئمة الدعوة ينقلون عن البغوي في رسائلهم وفي فتاويهم وأيضا مع كل هذا فإن البغوي له تأويلات في كتابه التفسير، في تفسيره المختصر من تفسير الواحدي، له تأويلات وقد يكون فيها متابعا لصاحب الأصل.
أو هو يسير على منهج أهل السنة والجماعة في الإثبات لكنه في بعض المواطن في الآيات يسير على مذهب المؤولة ، لكنه في غالب كلامه لا بأس به وأئمة الدعوة ينقلون كلامه في كتبهم ، وشيخ الإسلام ابن تيمية يمدح تفسيره ، وهو من التفاسير التي نرشحها لطالب العلم علي منهج أهل السنة والجماعة ، وهناك كتب ألفت في منهج البغوي في العقيدة.
قوله : قال البغوي في تعريف العراف: «العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق» وهو ما سُرق فيما مضى من شخص فيذهب لهذا العراف يسأله أسئلة عن زمان ومكان سقوط هذا المتاع ومكان الضالة ثم بعد ذلك يزعم أنه يعرف مكان الضالة ومكان المسروق.

وسبق بيان الفرق بين الغيب النسبي والغيب المطلق ، فالغيب المطلق هو الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، أما الغيب النسبي فيكون نسبيا باعتبار الزمن وباعتبار المكان، وقد يعلمه بعض الناس دون البعض على ما بيناه فيما مضى .

قوله :«**وقيل العراف هو الكاهن** » وما هو الكاهن؟ «**الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل**» يعني على هذا القول الثاني أن العراف والكاهن شيء واحد.. والقول الأخير أن العراف «**يخبر عما في الضمير**» يعني عما في النفس، يقول لك أنت الآن تضمر كذا وكذا، تفكر في كذا وكذا، هذا العراف ، ويدخل في هؤلاء كما قلنا الذين يخطون في الرمل ويقرؤون في الفنجان ويقرؤون في الكف وغير ذلك..

وسيذكر المؤلف الآن نوعا جديدا، بعد قليل سيذكر نوعا جديدا لعل الكثير من الناس لا يعرفه لكنه موجود في حياة الناس الذين يستعملون الأرقام ؛ أو علم الحروف ، كما سيأتي إن شاء الله سبحانه وتعالى.

«**قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: «العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق**» ([1]):

هذا معنى كلام شيخ الإسلام وليس بلفظه ، لفظه يقول شيخ الإسلام : " **الْعَرَّافُ " قَدْ قِيلَ إنَّهُ اسْمٌ عَامٌّ لِلْكَاهِنِ وَالْمُنَجِّمِ وَالرَّمَّالِ وَنَحْوِهِمْ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ فِي تَقَدُّمِ الْمَعْرِفَةِ بِهَذِهِ الطُّرُقِ وَلَوْ قِيلَ: إنَّهُ فِي اللُّغَةِ اسْمٌ لِبَعْضِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ فَسَائِرُهَا يَدْخُلُ فِيهِ بِطَرِيقِ الْعُمُومِ الْمَعْنَوِيِّ كَمَا قِيلَ فِي اسْمِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَنَحْوِهِمَا.**

ثم انتقل المؤلف إلى بيان نوع جديد من الأنواع التي يحصل فيها التلبيس على الناس والشعوذة والدجل ومحاولة الدخول إلى علم الغيب على زعمهم، فيلبسون على الجهال من الناس بهذا النوع الجديد من الشعوذة وهو الذي تكلم فيه ابن عباس.

قوله : وقال ابن عباس رضي الله عنهما. وهذا الأثر رواه عبد الرزاق في مصنفه والبيهقي في السنن وسنده صحيح .([2])

---

[1]) مَجْمُوْعُ الفَتَاوَى (١٧٣/ ٣٥).

[2]) أخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي المُصَنِّفِ بِرَقَم (١٩٨٠٥) ، والبَيْهَقِيُّ عَنْهُ فِي الشُّعَبِ (٤٨٣١) .

«**قال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد**» أبجد هوَّز أو هوِّز وسيأتي شرحها.

قوم يكتبون الحروف أبجد هوِّز أو هوَّز «**وينظرون في النجوم**» يعني يكتبون حروف أبجد هوز وينظرون في النجوم ويجعلون هناك علاقة بين الأرقام والأعداد التي تدل عليها هذه الحروف وبين تأثير الأبراج التي ينزل فيها الفلك أو ينزل فيها القمر ، ينزل في ثمان وعشرين منزلة. يجعلون هناك علاقة بين هذه الحروف أبجد هوِّز أو هوَّز ومنازل القمر أو غير القمر من النجوم. ويطرحون ويجمعون ويقسمون الأرقام وفي الأخير يخرج بنتيجة ثم يقول : إن رقمك كذا يتطابق مع كذا في النجم الفلاني في المكان الفلاني فأنت ستكون سعيدا أو تعيسا. يزعمون النحس والسعادة بمعرفة هذه الأرقام. هذا علم يعرفه هؤلاء الدجاجلة والسحرة، هذا علم آخر من أعمال المشعوذين.

والكلام الآن سيكون في بيان كيفية هذا الحساب ، ومعنى قول ابن عباس أنه قال في قوم يكتبون أبجد أو أبا جاد يعني أبجد هوّز ما أرى هؤلاء أو ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق ، يعني ليس له نصيب عند الله جل وعلا ، يعني أن هذا نوع من الشرك وهو النظر في النجوم بقصد التوصل إلى السعادة أو التعاسة في حياة الشخص واعتقاد أن هذه الحروف التي لها أرقام معينة لها تأثير معين في حياة الشخص من سعادة وتعاسة وهذا ضرب من ضروب السحر، لذلك وضعه المؤلف في هذا الباب.

وتعليم هذه الحروف (أبجد هوز) ينقسم إلى قسمين : قسم جائز مباح ، وقسم محذور ممنوع ، القسم الجائز المباح هو تعلمه للتهجي وقد كانت على هذا الترتيب في أول الأمر حتى جاء نصر بن عاصم الليثي مع أبي الأسود الدؤلي غيروا ترتيب الحروف إلى الترتيب الذي نعرفه الآن : ألف باء تاء ثاء جيم حاء خاء دال ذال راء زاي . إلى آخره

كيفية حساب الجمل:

المقصود بأباجاد : أبجد هوَّز أو هوِّز حطي كلَمِن أو كَلَمُن سعفص قرشت ثخِّذ ضظَغ.

يقولون إن هذه الحروف لها معنى وبعضهم يذكر لها معاني. فيقول أبجَد أو أبجِد معناها أخذ ، وهوِّز معناها ركِّب. حطّي معناها وَقَفَ على المقصود أو قِفْ على المقصود من الكلام ، كلمِن صار متكلما ، سعفص: معناها أسرع في

التعليم. أسرع الفتى في تعلم الحروف. قرشت معناها أخذه بالقلب. يعني دخل هذا التعليم في قلبه ، ثخِّذ : احفظ ، ثخَّذ حفِظ أو احفظ . ضظغ يعني أتم.
يقولون بأنهم كانوا يحفظون الأولاد في الكتاتيب هذه الحروف بهذه الطريقة على هذه الجمل بمعنى أن الطفل عندما يحفظ الحروف ويتقنها ويضعها في قلبه ويتمها فقد أتقن التهجي. هذا قول من يزعم بأن هذه الحروف بهذه الجمل لها معنى.
ثانيا : كل حرف من هذه الحروف عند العرب يدل على عدد معين أو يساوي عددا معينا ، ومثاله :
أبجد : نبدأ بالألف فما بعدها فنعطيها الأرقام من واحد إلى عشرة إلى كلمة **حطي** ، ثم بعد ذلك نضاعف العدد نقول عشرة عشرين ثلاثين أربعين إلى مئة.. ثم لما ننتهي من المئة نضاعف المئة فنقول مئتين ثلاثمائة أربعمائة إلى آخره.
والجدول التالي يوضح ذلك :

جدول حساب الجمّل							
400	ت	60	س	8	ح	1	ا
500	ث	70	ع	9	ط	2	ب
600	خ	80	ف	10	ي	3	ج
700	ذ	90	ص	20	ك	4	د
800	ض	100	ق	30	ل	5	ه
900	ظ	200	ر	40	م	6	و
1000	غ	300	ش	50	ن	7	ز

أهل العلم استفادوا من هذه المسألة في التعليم هذا يسمى حساب الجمل. أي استفادوا من حساب الجمل في العلم والتعليم والفقه والعقيدة والتاريخ.. كما استخدمها المشعوذون والدجالون في الشعوذة والتدجيل على الناس ، وهاك بعض الامثلة الذي ذكرها أهل العلم في الاستفادة من حساب الجمل ومن ذلك علم التأريخ ومن ذلك ما قيل في وفيات الأئمة الأربعة ففي الأبيات المنسوبة لشيخ الإسلام في لاميته قال :

لنعمانهم قان وطُعقٌ لمالك *** وللشافعي درٌّ ورِمْ لابن حنبل

فنعمانهم قان: نعمانهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، تأريخ وفاته مجموع في كلمة قان ، القاف تساوي مائة والالف تساوي واحد والنون تساوي خمسون ، فالمجموع يساوي واحد ومائة وخمسون على أحد القولين ، القول الثاني رجحه الحافظ أن وفاته سنة مائة وخمسين .

طعق لمالك : أي وفاته في سنة مائة وتسع وسبعين .

وللشافعي در : أي وفاته في سنة مائتين وأربعة .

ورم لأحمد : أي وفاته في سنة مائتين وأربعين ، وقيل مائتين وواحد وأربعين .

مثال آخر ذكره الشيخ حافظ حكمي في آخر منظومته سلم الوصول فقال:

أبياتها(يسر) بعد الجمل تاريخها (الغفران) فافهم وادع لي

فالياء تساوي عشرة والسين تساوي ستون والراء تساوي مائتين فالمجموع مائتان وسبعون و، وهذه عدد أبيات المنظومة باستثناء المقدمة .

وقوله في تاريخ الانتهاء منها (الغفران) فالألف تساوي واحد اللام تساوي ثلاثون والغين تساوي ألف والفاء تساوي ثمانون والراء تساوي مائتين والألف تساوي واحد والنون تساوي خمسون ، فيكون المجموع ١٣٦٢.

مثال آخر من كلام الشيخ ابن سعدي في تأريخه للانتهاء من بناء مسجده قال رحمه الله :

جد بالرضا واعط المنى من ساعدوا في ذا البنا

تاريخـــه حين انتهـى قول المنيـب اغفر لنا

والشهر في شوال يـــا رب تقبـل سعينـــــا

فقوله (اغفر لنا) هو تاريخ الانتهاء من البناء ، وهي تساوي ١٣٦٢.

إذا فهذه طريقة أهل العلم في استعمال حساب الجمل للتأريخ وغيره ، والمشعوذون يستعملونها في معرفة النحوس والسعادة زعموا.

فابن عباس رضي الله عنه قال فيمن يستعمل حساب الجمل في ادعاء علم الغيب «**ليس له عند الله من خلاق**» يعني ليس له عند الله من نصيب لأنه يتقحم على الغيب فهذا من عمل المنجمين الذين يستعملون حساب الجمل في محاولة اقتحام عالم الغيب أو أنهم بهذا يعلمون الغيب المستور من سعادة ومن تعاسة أو من فشل ونجاح ونحو ذلك.

قوله : «فيه مسائل» :

الأولى: أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن » .
لأن القرآن فيه أنه لا يعلم الغيب إلا الله **﴿قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله﴾** .
الثانية: التصريح بأنه كفر . سبق الكلام عليها .
الثالثة: ذكر من تكهن له .
أي من طلب من الكاهن أن ينظر في الغيب من أجله.
الرابعة: ذكر من تطير له .
أي طلب التطير له وسيأتي إن شاء الله باب في التطير .
الخامسة: ذكر من سحر له .
أي من طلب من الساحر أن يسحر له زوجا أو زوجة أو صديقا أو عدوا أو غير ذلك .
السادسة: ذكر من تعلم أبا جاد . وقد سبق الكلام عليها .
السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن والعراف .
وهذا كما سبق على خلاف بين أهل العلم أن العراف أعم أو هو مساو للكاهن .

والله أعلم .